

التسهيل لعلوم التنزيل

2 ! @ 167 @ 2 ! الضمير الأول للمشركون والثاني للأصنام يعني أن المشركين يخدمون الأصنام ويتعصبون لهم حتى أنهم لهم كالجند وقيل بالعكس بمعنى أن الأصنام جند محضرون لعذاب المشركين في الآخرة والأول أرجح لأنه تفبيح لحال المشركين ! 2 2 ! تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم معللة لما بعدها ! 2 2 ! هذه الآية وما بعدها إلى آخر السورة براهين على الحشر يوم القيامة ورد على من أنكر ذلك والنطفة هي نطفة المني التي خلق الإنسان منها ولا شك أن الإله الذي قدر على خلق الإنسان من نطفة قادر على أن يخلقه مرة أخرى عند البعث وسبب الآية أن العاصي بن وائل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يا محمد من يحيي هذا وقيل إن الذي جاء بالعظم أمية بن خلف وقيل أبي بن خلف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يحييه ويميتك ثم يحييك ويدخلك جهنم ! 2 2 ! أي متكلم قادر على الخصام يبين ما في نفسه بلسانه ! 2 2 ! إشارة إلى قول الكافرين من يحيي هذا العظم ! 2 2 ! أي نسي الاستدلال بخلفته الأولى على بعثه والنسيان هنا يحتمل أن يكون بمعنى الذهول أو الترك ! 2 2 ! أي بالية متفتنة ! 2 2 ! استدلال بالخلقة الأولى على البعث ! 2 2 ! أي يعلم كيف يخلق كل شيء فلا يصعب عليه بعث الأجساد بعد فنائها والخلق هنا يحتمل أن يكون مصدرا أو بمعنى المخلوق ! 2 2 ! هذا دليل آخر على إمكان البعث وذلك أن الذين أنكروه من الكفار والطبائعين قالوا طبع الموت يضاد طبع الحياة فكيف تصير العظام حية فأقام الله عليهم الدليل من الشجر الأخضر الممتلئ ماء مع مضادة طبع الماء للنار ويعني بالشجر زناد العرب وهو شجر المرخ والعفار فإنه يقطع من كل واحد منهما غصنا أخضر يقطر منه الماء فيسحق المرخ على العفار فتندح النار بينهما قال ابن عباس ليس من شجرة إلا وفيها نار إلا العناب ولكنه في المرخ والعفار أكثر ^ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ^ هذا دليل آخر على البعث بأن الإله الذي قدر على خلق السموات والأرض على عظمهما وكبر أجرامهما قادر على أن يخلق أجساد بني آدم بعد فنائها والضمير في مثلهم يعود على الناس ! 2 2 ! ذكر في هذين الاسمين أيضا استدلال على البعث وكذلك في قوله إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون لأن هذا عبارة عن قدرته على جميع الأشياء ولا شك أن الخلاق العليم القدير لا يصعب عليه إعادة الأجساد ^ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ^ في هذا استدلال على البعث وتنزيهه عما نسبته الكفار إليه من العجز عن البعث فإنهم ما قدرُوا الله حق قدره وكل من أنكر البعث فإنما أنكره لجهله بقدرته الله سبحانه وتعالى